

العوامل المؤثرة على نوعية التصميم المعماري.

1- المقدمة:

يساعد اتباع خطوات التصميم المتسلسلة لأي مشروع معماري في الوصول إلى حلس تصميمي ناجح للمشروع. يُعدّ التصميم عملاً إدارياً إبداعياً يهدف محاولة حل مشكلٍ أو قضيةٍ معمارية على أرض الواقع ضمن ظروفٍ اقتصادية واجتماعية وبيئية وعمرانية معينة في فترةٍ زمنية محددة، ويهدف انشاء منظومةٍ متوازنة بين مجموعة معايير وظيفية وجمالية وانشائية وتعبيرية تضمن تأدية المشروع المعماري لوظيفته بصورةٍ تحقق الراحة لمستخدميه.

2- كيفية تصميم مشروع معماري ناجح:

يُعدّ مقياس نجاح الطالب في قدرته على إقناع لجنة التحكيم، أو نجاح المهندس المعماري في إقناع مالك المشروع هو الموافقة على المشروع التي تدل على الاقتناع بالعلاقات الوظيفية لأقسام المشروع وبالتذوق الجمالي للتصميم المقترح... هناك مجموعة كبيرة من التساؤلات والمناقشات التي تطرح نفسها لتقييم نجاح التصميم لمشروع معماري أو فشله؛ ومن هذه التساؤلات:

- هل حققت الفكرة التصميمية للمشروع الهدف المطلوب منها؟
 - هل تم الالتزام بوضع جميع متطلبات برنامج المشروع في التصميم المقترح؟
 - هل تحقق التخطيط الوظيفي للمشروع؟
 - هل تحقق وضوح المدخل الرئيسي لمبنى المشروع؟ وهل تحققت سهولة الوصول إلى جميع أقسامه وعناصره المعمارية؟
 - هل تم الالتزام بالمساحات المعطاة في المشروع؟
 - هل تحققت المسارات الأفقية والرأسية بنجاح؟
 - هل تم تطويع البيئة والمناخ في تصميم المشروع؟
 - ما مدى الالتزام بطبيعة أرض المشروع؟
 - ما هو مدى اتباع تصميم المشروع لضوابط البناء ولقوانين التخطيط العمراني؟
 - هل أداء ومظهر المشروع مميز؟
 - هل تتناسب التكلفة المبدئية للمشروع مع الميزانية المخصصة لتنفيذه؟
- سوف تساعد الإجابة المنطقية على التساؤلات السابقة في تحديد درجة نجاح التصميم المقترح للمشروع، فقد يكون النجاح بدرجةٍ عالية أو متوسطة أو مقبولة وفقاً لمستوى قدرة المصمم على تحقيق المسائل المطلوبة من طرح تلك التساؤلات، وبالمقابل قد يكون التصميم فاشلاً في حال فشل المصمم في تحقيق جميع أو معظم هذه المسائل...

3- العوامل المؤثرة على نوعية التصميم المعماري:

يتوقف تصميم أي مشروع معماري على جملةٍ من الاعتبارات والعوامل المتعددة التي تؤثر على نوعية التصميم وكفاءته؛ حيث يتوجب على المصمم مراعاة تلك الاعتبارات والعوامل وعدم إهمالها ليكون تصميمه للمشروع متجاوباً معها ومستجيباً لتأثيراتها المختلفة...

أ- الاعتبارات التصميمية: بعد الانتهاء من دراسة واعتماد البرنامج الوظيفي والعلاقات الوظيفية والمساحات اللازمة، تبدأ مرحلة التفكير بالحل المعماري للمشروع، حيث يتوجب على المصمم في هذه المرحلة الاهتمام ببعض الاعتبارات التصميمية التي قد تشكل لديه رؤية فكرية ترتبط بالأهداف المتوخاة من المشروع... يمكن إيجاز هذه الاعتبارات بما يأتي:

- 1- تشكيل بيئة مبنية أو حيز مادي يفي بالاحتياجات المادية والمعنوية لمستخدمي المشروع.
- 2- الاستفادة من التراث المعماري للمدينة بتطبيق الحلول والمعالجات المعمارية التراثية الناجحة في التصميم المقترح للمشروع.
- 3- تلاؤم التصميم المقترح للمشروع مع الاحتياجات والمتطلبات المعاصرة المرتبطة بالتطور التكنولوجي الحالي (تطبيق مبادئ وأفكار العمارة الخضراء، العمارة الذكية)...

ب- العوامل المؤثرة على التصميم: تُصنّف العوامل المؤثرة على تصميم المشروع المعماري في المجموعات الأربعة الآتية:

1- العوامل المادية والفيزيائية: وتشمل بدورها أربع أنواع من العوامل المكانية، وهي:

- عوامل جغرافية: خصائص الموقع الجغرافية (موقع ساحلي، صحراوي، جبلي) حيث يفرض كل منها طابعاً معمارياً يتوافق مع ظروف الموقع...
- عوامل مناخية: تتمثل بدرجات الحرارة، الإشعاع الشمسي، الرياح السائدة، الرطوبة، الأمطار... وهي تنعكس على التصميم من خلال المعالجات الآتية: تجميع عناصر المشروع بشكلٍ مفتوح على الخارج في ظروف المناخ المعتدل أو مفتوح باتجاه الداخل على أفنية وأحواش في حال المناخ الحار، توجيه أقسام المشروع بصورة تؤمن التشميس الكافي وحماية الواجهات الغربية من التسخين الشمسي الزائد صيفاً وتحقق التهوية المناسبة بالاستفادة من الرياح المرغوبة، اختيار مواقع فتحات النوافذ ومعالجتها بحسب شدة واتجاه الأشعة الشمسية، معالجة الأسطح النهائية بما يتناسب مع كمية الهطولات المطرية شتاءً، تحديد ارتفاع الفراغات المعمارية والحجم الكلي لمبنى المشروع بما يحقق التهوية وتجدد الهواء الداخلي...

- عوامل طبوغرافية: تتمثل بالتضاريس ومظاهر سطح الأرض من مرتفعات ومنخفضات ومنحدرات، حيث تؤثر هذه التضاريس على المسقط الأفقي للمشروع الذي يمتد بحرية في الأراضي المستوية أو يتدرج على مناسيب في الأراضي الوعرة...
- عوامل جيولوجية: تشمل نوع التربة التي تؤثر على الحل الانشائي للمشروع، وجود مقومات جيولوجية في الموقع تؤثر على وظيفة وتصميم المشروع (ينابيع مياه كبريتية، مغاور وكهوف...).

1- العوامل الاجتماعية: وتشمل العاملين الآتين:

- طبيعة الشرائح الاجتماعية المستخدمة للمشروع (شباب، أطفال، سيدات، خليط...) التي قد تفرض الفصل الوظيفي والخصوصية الاجتماعية.
- درجة الاتصال المطلوبة بين المشروع ومحيطه الاجتماعي (تأمين علاقة مباشرة أو غير مباشرة للمشروع مع السكان القاطنين في الجوار).

2- العوامل الحضارية والثقافية:

- تأثير التراث المعماري للمدينة من خلال محاكاته بأسلوب معاصر سواء في الفكرة التصميمية للمشروع أو في دراسة واجهاته أو في معالجته المناخية...
- المستوى الثقافي للمجتمع والعادات والتقاليد السائدة فيه والتي قد تؤثر على البرنامج المعماري للمشروع وعلى تصميمه.

4- العوامل الاقتصادية:

- تكلفة المشروع والجدوى الاقتصادية التي تؤثر على مساحة المشروع ومساحات عناصره المختلفة، وتؤثر على مستوى التشطيبات الداخلية والخارجية وعلى نوعية التقنيات المستخدمة في المشروع نوعية الأثاث والتجهيزات...
- البعد الاستثماري أو التنموي المطلوب من المشروع (عدد فرص العمل الجديدة) وهذا الأمر مرهون بوظائف المشروع ومساحته الإجمالية وحجمه الكلي...
- أخيراً، إن التزام المصمم بدراسة العوامل السابقة ومناقشة تأثيراتها المتعددة سوف يساعده في اتخاذ القرارات التصميمية الصحيحة التي تكفل الحصول في نهاية المطاف على مشروع معماري ناجح يتوافق مع جميع العوامل ويستجيب لتأثيراتها بدون أي ثغرات أو عيوب تذكر...